
كتارا
katara
العدد 48 – أغسطس/سبتمبر 2020م
ض
مَجَلَّةُ الضَّاد
لِلُّغَةِ العَرَبِيَّةِ
زوجٌ من عُود
خيرٌ من قُعود
بلاغةُ الأولادِ
تتحدى حظرَ
التَّجوالِ
عَسْقلانُ
مدينةُ
الحضاراتِ
وأرضُ الرباطِ

مَجَلَّةُ الضَّاد
لِلُّغَةِ العَرَبِيَّةِ
العدد 48 - أغسطس / سبتمبر 2020م - الموافق ذي القعدة / ذي الحجة 1441هـ

مَجَلَّةٌ شَهْرِيَّةٌ
تُقَدِّمُ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ
وَقَوَاعِدَهَا بِطَرِيقَةٍ مُبَسَّطَةٍ

المدير العام:
د . خالد إبراهيم السليطي

المشرف العام:
خالد عبدالرحيم السيد

رئيس التحرير:
د . مريم النعيمي

تصدر عن ملتقى كتارا الثقافي
كتارا katara

للتواصل:
هاتف: 0097444080463
فاكس: 0097444080479
ص.ب: 22899 الدوحة -قطر
البريد الإلكتروني:
info@alddad.com



غلاف العدد

فِي هَذَا العَدَدِ

كتارا katara

ملتقى يمزج بين جمال الماضي وإشراقة المستقبل

www.katara.net

مدرسة الضّاد

رسوم: وفاء شطا

رَغْمَ عُذُوبَةِ صَوْتِ زَمِيلِنَا الذي يَقْرَأُ في الإِذَاعَةِ المَدْرَسِيَّةِ فَإِنَّ تِلَاوَتَهُ لَا تُعْجِبُ الأُسْتَاذَ

وَمَنْ أَدْرَاكَ أَنَّهَا لَا تُعْجِبُهُ؟

رَأَيْتُ ذَلِكَ في تَعْبِيرَاتِ وَجْهِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ عِنْدَمَا تَوَجَّهْتُ إِلَيْهِ بِالسُّؤَالِ

هَا هُوَ الأُسْتَاذُ قَدْ وَصَلَ وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَسْأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ

عَنْ أَيِّ شَيْءٍ تَسْأَلُونَنِي؟

يَقُولُونَ إِنَّ تِلَاوَةَ طَابُورِ الصَّبَاحِ لَا تُعْجِبُكَ

بِالْفِعْلِ لَدَيَّ مُلَاحَظَاتٌ عَلَيْهَا

لَدَيْكَ مُلَاحَظَاتٌ رَغْمَ عُذُوبَةِ الصَّوْتِ الوَاضِحَةِ؟!

عُذُوبَةُ الصَّوْتِ لَا عَلَاقَةَ لَهَا بِصِحَّةِ التِّلَاوَةِ

شَيْخُ الحَلْقَةِ أَخْبَرَنَا أَنَّ أَخْطَاءَ التِّلَاوَةِ تُفْقِدُ عُذُوبَةَ الصَّوْتِ رَوْنَقَهَا

لِذَلِكَ يَتَعَيَّنُ عَلَيْنَا دِرَاسَةُ أَحْكَامِ التِّلَاوَةِ

اتَّفَقْنَا في الحِصَّةِ الماضِيَةِ أَنَّنَا سَنَدْرُسُ اليَوْمَ أَحْكَامَ النُّونِ السَّاكِنَةِ وَالتَّنْوِينِ

مَا النُّونُ السَّاكِنَةُ؟

هِيَ نُونٌ سَاكِنَةٌ أَصْلِيَّةٌ وَقَدْ تَكُونُ مِنَ الزَّوَائِدِ، خَالِيَةٌ مِنَ الحَرَكَةِ، ثَابِتَةٌ لَفْظًا وَخَطًّا وَوَصْلًا وَوَقْفًا


وَأَيْنَ تَكُونُ النُّونُ السَّاكِنَةُ؟
تَكُونُ فِي الأَسْمَاءِ وَالأَفْعَالِ وَالحُرُوفِ
وَتَكُونُ مُتَوَسِّطَةً فِي الكَلِمَةِ وَمُتَطَرِّفَةً، وَعَلامَتُهَا السُّكُونُ، وَرَمْزُهَا رَأْسُ حَاءٍ صَغِيرَةٍ فَوْقَ الحَرْفِ
هَذِهِ بِدَايَةٌ جَيِّدَةٌ مِنْكُم، لَكِنْ مَا مَعْنَى أَنْ تَكُونَ النُّونُ خَالِيَةً مِنَ الحَرَكَةِ؟
بسم الله الرحمن الرحيم
أَيْ أَنَّهَا لَيْسَتْ مَفْتُوحَةً أَوْ مَضْمُومَةً أَوْ مَكْسُورَةً
وَثَابِتَةٌ أَيْ لَا تَسْقُطُ بِحَالٍ
لَفْظًا أَيْ تَظْهَرُ عِنْدَ النُّطْقِ بِهَا
ص 6
وَخَطًّا أَيْ مَكْتُوبَةٌ فِي المُصْحَفِ بِشَكْلِهَا المَعْرُوفِ
وَوَصْلًا أَيْ عِنْدَ وَصْلِهَا بِمَا بَعْدَهَا وَوَقْفًا عِنْدَ الوَقْفِ عَلَيْهَا
مُشَارَكَاتُكُمْ تُسْعِدُنِي، لِذَلِكَ يُمْكِنُنَا أَنْ نَنْتَقِلَ إِلَى الحَدِيثِ عَنِ التَّنْوِينِ
هُوَ نُونٌ زَائِدَةٌ تَلْحَقُ أَوَاخِرَ الكَلِمَاتِ لَفْظًا وَتُفَارِقُهَا خَطًّا
وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الحَرَكَاتِ فِي أَوَاخِرِ هَذِهِ الكَلِمَاتِ مِنَ الضَّمَّتَيْنِ لِلرَّفْعِ، وَالفَتْحَتَيْنِ لِلنَّصْبِ، وَالكَسْرَتَيْنِ لِلْجَرِّ، تُشَكِّلُ التَّنْوِينَ
لَكِنَّنِي لَمْ أَفْهَمْ مَا المَقْصُودُ بِأَنَّ النُّونَ زَائِدَةٌ؟
أَيْ أَنَّ هَذِهِ النُّونَ لَيْسَتْ فِي الأَصْلِ مِنَ الكَلِمَةِ
ص 7


يُمْكِنُنَا أَنْ نُلَاحِظَ ذَلِكَ مَثَلًا فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: «وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ»، فَالنُّونُ هُنَا لَيْسَتْ مِنْ أَصْلِ الكَلِمَةِ
بسم الله الرحمن الرحيم
عَلِيمُنْ حَكِيم
وَلِتَصَوُّرِ وُجُودِ النُّونِ فَإِنَّ الآيَةَ تَكُونُ هَكَذَا، فَتَظْهَرُ هَذِهِ النُّونُ عِنْدَ النُّطْقِ مَعَ وَصْلِ الكَلِمَةِ الَّتِي تَقَعُ فِيهَا مَعَ الكَلِمَةِ الَّتِي بَعْدَهَا
إِذَنْ لَا بُدَّ مِنْ تَحْدِيدِ الفَارِقِ بَيْنَ النُّونِ السَّاكِنَةِ وَالتَّنْوِينِ
بِالتَّأْكِيدِ بَيْنَهُمَا فُرُوقٌ وَاضِحَةٌ، وَلَكِنَّنِي أُرِيدُكُمْ أَنْ تَجْتَهِدُوا فِي اسْتِخْرَاجِهَا
النُّونُ السَّاكِنَةُ حَرْفٌ أَصْلِيٌّ وَقَدْ تَكُونُ زَائِدَةً، أَمَّا التَّنْوِينُ فَلَا يَكُونُ إِلَّا زَائِدًا
النُّونُ السَّاكِنَةُ ثَابِتَةٌ فِي اللَّفْظِ وَالخَطِّ، أَمَّا التَّنْوِينُ فَثَابِتٌ فِي اللَّفْظِ فَحَسْبُ
النُّونُ السَّاكِنَةُ تُوجَدُ فِي الأَسْمَاءِ وَالأَفْعَالِ وَالحُرُوفِ، أَمَّا التَّنْوِينُ فَلَا يُوجَدُ سِوَى فِي الأَسْمَاءِ فَحَسْبُ
ص 8
النُّونُ السَّاكِنَةُ تَكُونُ مُتَوَسِّطَةً وَمُتَطَرِّفَةً، أَمَّا التَّنْوِينُ فَلَا يَكُونُ إِلَّا مُتَطَرِّفًا
مُشَارَكَاتُكُمُ الإِيجَابِيَّةُ أَسْعَدَتْنِي وَشَجَّعَتْنِي
التَّجْوِيدُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا عِلْمٌ جَدِيدٌ نَدْرُسُهُ بِشَغَفٍ
لَا أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ شَغَفُكُمْ بِالتَّجْوِيدِ سَبَبُهُ أَنَّهُ عِلْمٌ جَدِيدٌ فَحَسْبُ
أَظُنُّكَ يَا أُسْتَاذُ تُرِيدُ أَنْ تُبَلِّغَنَا رِسَالَةً
رِسَالَتِي لَكُمْ أَنَّ كُلَّ عِلْمٍ يَسْتَمِدُّ أَهَمِّيَّتَهُ وَشَرَفَهُ وَمَنْزِلَتَهُ مِنْ مَوْضُوعِهِ
لِذَلِكَ فَإِنَّ عِلْمَ التَّجْوِيدِ مِنْ أَشْرَفِ العُلُومِ، وَأَهَمِّهَا عَلَى الإِطْلَاقِ؛ وَذَلِكَ لِتَعَلُّقِهِ بِكِتَابِ اللهِ
النهاية
ص 9



هَمْعُ الهَوَامِعِ

كِتَابٌ أَعَادَ فِيهِ السُّيُوطِيُّ شَرْحَ نَفْسِهِ

كِتَابُ «هَمْعُ الهَوَامِعِ» شَرْحٌ عَلَى كِتَابِ «جَمْعُ الجَوَامِعِ» وَكِلَاهُمَا لِلسُّيُوطِيِّ، وَهُوَ كِتَابٌ كَافٍ وَوَافٍ. وَرَغْمَ أَنَّهُ مِنَ المَعْلُومِ أَنَّ كِتَابَ «جَمْعُ الجَوَامِعِ» أَحْصَى مَسَائِلَ النَّحْوِ صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا -عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اخْتِصَارٍ- فَإِنَّ كِتَابَ «الهَمْعِ» لَمْ يَتْرُكْ شَارِدَةً وَلَا وَارِدَةً مِنْ مَسَائِلِ النَّحْوِ إِلَّا ذَكَرَ تَفْصِيلًا لَهَا.

وَفِي هَذَا يَقُولُ السُّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وَقَدْ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَضَعَ عَلَيْهِ شَرْحًا وَاسِعًا، كَثِيرَ النُّقُولِ، طَوِيلَ الذُّيُولِ، جَامِعًا لِلشَّوَاهِدِ وَالتَّعَالِيلِ، مُعْتَنِيًا بِالانْتِقَادِ لِلأَدِلَّةِ وَالأَقَاوِيلِ، مُنَبِّهًا عَلَى الضَّوَابِطِ وَالقَوَاعِدِ، وَالتَّقَاسِيمِ وَالمَقَاصِدِ، فَرَأَيْتُ الزَّمَانَ أَضْيَقَ مِنْ ذَلِكَ، وَرَغْبَةَ أَهْلِهِ قَلِيلَةً فِيمَا هُنَالِكَ».

إِنَّ اعْتِرَافَ السُّيُوطِيِّ بِأَنَّ كِتَابَ «جَمْعُ الجَوَامِعِ» مُخْتَصَرٌ، مَعَ أَنَّهُ جَامِعٌ لِمَا فِي الجَوَامِعِ مِنَ المَسَائِلِ وَالخِلَافِ، حَاوٍ لِوَجَازَةِ اللَّفْظِ، وَحُسْنِ الائْتِلَافِ- جَعَلَهُ يُفَكِّرُ فِي شَرْحِهِ رَغْبَةً مِنْهُ فِي حَلِّ مَسَائِلِهِ، وَتَوْضِيحِ مَقَاصِدِهِ، كَمَا أَنَّ إِلْحَاحَ طُلَّابِهِ عَلَيْهِ فِي شَرْحِ كِتَابِ «جَمْعُ الجَوَامِعِ» كَانَ السَّبَبَ الثَّانِيَ وَرَاءَ تَأْلِيفِهِ.

جَاءَ تَقْسِيمُ السُّيُوطِيِّ كِتَابَ «هَمْعُ الهَوَامِعِ» عَلَى نَمَطِ تَقْسِيمِ مَتْنِ «جَمْعُ الجَوَامِعِ»، وَقَدِ اشْتَمَلَ الكِتَابُ عَلَى مُعْظَمِ أَبْوَابِ النَّحْوِ، مُقَسَّمَةً إِلَى مُقَدِّمَاتٍ وَسَبْعَةِ كُتُبٍ مُتَّبِعًا فِيهِ سَبِيلَ الأُصُولِيِّينَ، فَقَدْ قَالَ: «وَهَذَا تَرْتِيبٌ بَدِيعٌ لَمْ أُسْبَقْ إِلَيْهِ، حَذَوْتُ فِيهِ حَذْوَ كُتُبِ الأُصُولِ».

تَحَدَّثَ السُّيُوطِيُّ عَنْ طَرِيقَتِهِ فِي العَرْضِ فَقَالَ: «وَقَدِ انْقَضَى القَوْلُ فِي شَرْحِ الكِتَابِ الثَّانِي مِنْ كِتَابِنَا «جَمْعُ الجَوَامِعِ»، وَهَذَا القَدْرُ إِلَى هُنَا نِصْفُ الكِتَابِ. وَاعْلَمْ أَنِّي لَمَّا شَرَعْتُ فِي شَرْحِهِ، كُنْتُ بَدَأْتُ أَوَّلًا بِشَرْحِ النِّصْفِ الثَّانِي، فَكَتَبْتُ مِنْ أَوَّلِ الكِتَابِ الثَّالِثِ إِلَى بِنَاءِ جَمْعِ التَّكْسِيرِ عَلَى طَرِيقَةِ المَزْجِ، ثُمَّ بَدَا

لِي أَنْ أُغَيِّرَ الأُسْلُوبَ، فَشَرَحْتُ مِنْ أَوَّلِهِ عَلَى النَّمَطِ المُتَقَدِّمِ، وَكَانَ فِي نِيَّتِي الاسْتِمْرَارُ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ إِلَى آخِرِ الكِتَابِ، وَإِلْغَاءُ القِطْعَةِ الَّتِي كَتَبْتُهَا أَوَّلًا مَمْزُوجَةً، ثُمَّ لَمَّا ضَاقَ الزَّمَانُ عَنْ ذَلِكَ، أَبْقَيْتُ كُلَّ قِطْعَةٍ عَلَى حُكْمِهَا، وَضَمَمْتُ هَذِهِ القِطْعَةَ إِلَى تِلْكَ، وَوَصَلْتُ بَيْنَهُمَا، وَلَا يَضِيرُ كَوْنُ الشَّرْحِ عَلَى أُسْلُوبَيْنِ، نِصْفُهُ بِلَا مَزْجٍ، وَنِصْفُهُ مَمْزُوجٌ».



قَدِ اسْتَطَاعَ الإِمَامُ السُّيُوطِيُّ مِنْ خِلَالِ كِتَابِهِ «هَمْعُ الهَوَامِعِ» أَنْ يُبْدِيَ رَأْيَهُ مُرَجِّحًا مَرَّةً، وَمُعَارِضًا مَرَّةً أُخْرَى وَمُوَفِّقًا بَيْنَ الآرَاءِ الَّتِي تَبْدُو فِي ظَاهِرِهَا مُتَنَاقِضَةً، وَمُتَفَرِّدًا بِالرَّأْيِ فِي بَعْضِ المَسَائِلِ النَّحْوِيَّةِ، وَفْقَ مَنْهَجٍ عِلْمِيٍّ رَصِينٍ، مُسَخِّرًا كُلَّ طَاقَاتِهِ فِي خِدْمَةِ الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ بِكُلِّ مُسْتَوَيَاتِهِ. فَآثَارُهُ العِلْمِيَّةُ هَائِلَةُ العَدَدِ غَزِيرَةُ المُحْتَوَى، سَوَاءٌ تِلْكَ المُجَلَّدَاتُ الطِّوَالُ، أَوْ تِلْكَ الكُتُبُ أَوِ الرَّسَائِلُ البَحْثِيَّةُ ذَاتُ الفَائِدَةِ العَظِيمَةِ، مُتَّبِعًا فِي تَأْلِيفِ كُلِّ ذَلِكَ مَنْهَجًا عِلْمِيًّا، مِنْ أَهَمِّ مُمَيِّزَاتِهِ وَخَصَائِصِهِ شَكْلًا حُسْنُ التَّبْوِيبِ وَالتَّقْسِيمِ، وَمَضْمُونًا الإِحَاطَةُ وَالابْتِكَارُ.

وَالحَقُّ يُقَالُ، إِنَّ بَصْمَتَهُ وَاضِحَةٌ سَوَاءٌ مِنْ حَيْثُ طَرِيقَةُ مُعَالَجَتِهِ القَضَايَا النَّحْوِيَّةَ، أَوْ مِنْ حَيْثُ الاسْتِدْلَالُ عَلَى صِحَّةِ مَا يَرَاهُ صَوَابًا.

وَإِنَّهُ لَمِنَ المُنَاسِبِ الإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ الإِمَامَ السُّيُوطِيَّ قَدْ قَدَّمَ خِدْمَةً جَلِيلَةً لِلدَّرْسِ النَّحْوِيِّ مِنْ خِلَالِ كِتَابِهِ «هَمْعُ الهَوَامِعِ». وَمِنَ الوَاضِحِ أَنَّ كَثْرَةَ المَصَادِرِ الَّتِي اعْتَمَدَ عَلَيْهَا السُّيُوطِيُّ تَدُلُّ دَلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى غَزَارَةِ عِلْمِهِ وَإِبْدَاعِهِ، فَهُوَ لَا يَنْقُلُ عَنِ الآخَرِينَ اعْتِبَاطًا، وَإِنَّمَا يَنْقُلُ فِي ضَوْءِ مَسَائِلَ نَحْوِيَّةٍ يُحَاوِلُ أَنْ يُبْرِزَهَا، مُسْتَعِينًا بِهَذِهِ المَصَادِرِ الَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَالنُّصُوصِ الَّتِي تُبْرِزُ مَقْصِدَهُ وَعَرْضِهَا فِي ضَوْءِ الدِّرَاسَةِ المُسْتَوْعِبَةِ وَالبَحْثِ العَمِيقِ، فَقَدَّمَ لَنَا كِتَابُهُ الهَمْعَ عَلَى مُسْتَوًى رَفِيعٍ مِنْ عَرْضِ المَوْضُوعَاتِ وَالشُّمُولِيَّةِ فِي عَرْضِ المَسَائِلِ النَّحْوِيَّةِ وَالتَّنْسِيقِ بَيْنَ النُّصُوصِ المَنْقُولَةِ عَنِ النُّحَاةِ عَلَى اخْتِلَافِ مَدَارِسِهِمُ النَّحْوِيَّةِ وَأَزْمِنَتِهِمْ فِي ظِلِّ فِكْرٍ مُرَتَّبٍ وَمُنَظَّمٍ وَجَمْعِهَا فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ بَعْدَ أَنْ كَانَ بَعْضُهَا مَنْثُورًا فِي بُطُونِ كُتُبِ القِرَاءَاتِ وَبَعْضُهَا غَابَتْ عَنَّا مَصَادِرُهُ فَلَوْلَاهُ مَا عَرَفْنَاهَا.





أَلَا لَيْتَهُ يَكْسُو الجَمَالُ نَدِيَّهُ
لَهُ جَفْنَةٌ يَشْقَى بِهَا النِّيبُ وَالجُزُرُ

هَلَّا زِدْتِ، فَرُبَّمَا تَعَرَّفْنَا إِلَيْهِ

لَهُ حَكَمَاتُ الدَّهْرِ مِنْ غَيْرِ كَبْرَةٍ
تَشِينُ فَلَا فَانٍ وَلَا ضَرَعٌ غُمْرُ

أَلَا هَلْ تَرَاهَا مَرَّةً وَحَلِيلُهَا
أَشَمُّ كَنَصْلِ السَّيْفِ عَيْنِ المُهَنَّدِ

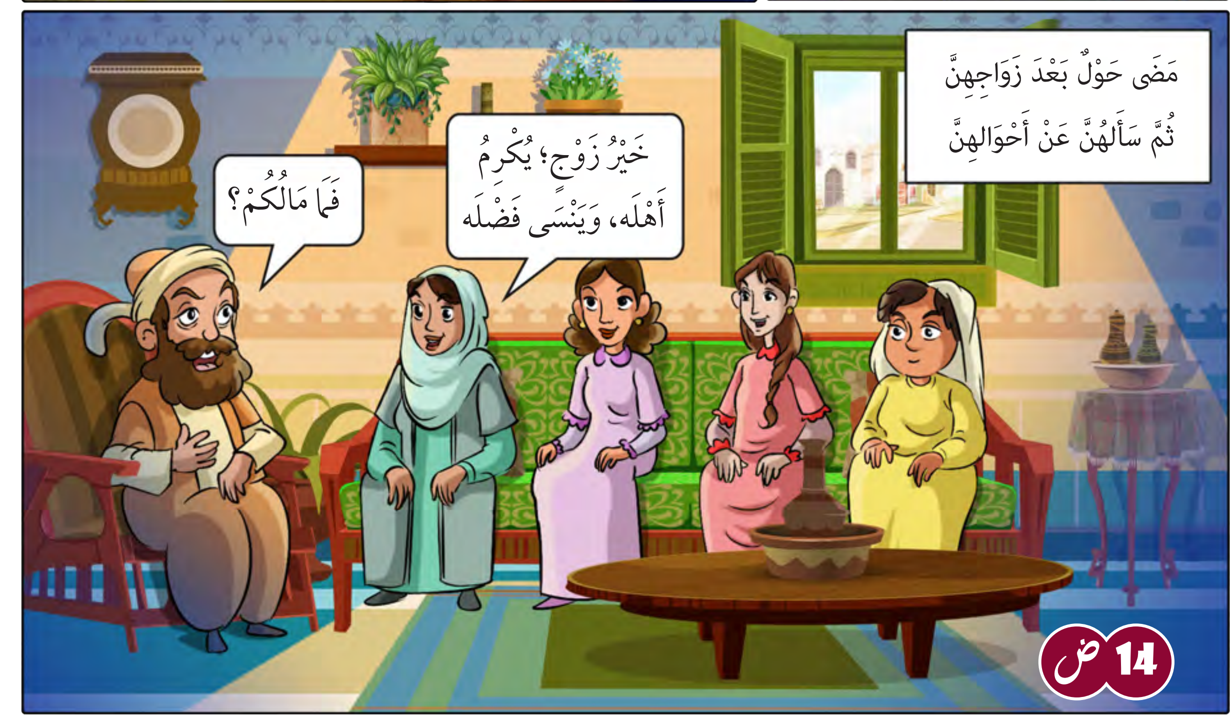
وَمَاذَا عَنْ شَأْنِهِ مَعَ النِّسَاءِ؟

عَلِيمٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ وَرَهْطُهُ
إِذَا مَا انْتَمَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَمَحْتِدِي

إِذَنْ فَأَنْتِ تُرِيدِينَ ابْنَ عَمِّكِ وَقَدْ عَرَفْنَاهُ

وَأَنْتِ يَا صَغِيرَتَنَا مَاذَا تَقُولِينَ فِي الرَّجُلِ الَّذِي تَحْلُمِينَ بِهِ؟





الإِبِلُ؛ نَأْكُلُ لُحْمَانَهَا مُزْعًا وَنَشْرَبُ أَلْبَانَهَا جُرَعًا، وَتَحْمِلُنَا وَضَعَفَتَنَا مَعًا

زَوْجٌ كَرِيمٌ، وَمَالٌ عَمِيم

يُكْرِمُ الحَلِيلَةَ، وَيُقَرِّبُ الوَسِيلَةَ

فَمَا مَالُكُمْ؟

البَقَرُ تَأْلَفُ الفِنَاءَ، وَتَمْلَأُ الإِنَاءَ، وَتُوَدِّكُ السِّقَاءَ وَنِسَاءٌ مَعَ نِسَاء

رَضِيتُ فَحَظِيتُ

لَا سَمْحٌ بَذِرٌ، وَلَا بَخِيلٌ حَكِر


فَمَا مَالُكُمْ؟
المِعْزَى لَوْ كُنَّا نُوَلِّدُهَا فَطِما وَنَسْلُخُهَا أَدَما لَمْ نَبْغِ بِهَا نَعَما
حُذْوَةٌ مُغْنِيَةٌ


زَوْجٌ يُكْرِمُ نَفْسَه، وَيُهِينُ عِرْسَه
فَمَا مَالُكُمْ؟
شَرُّ مَالٍ: الضَّأْنُ؛ جُوفٌ لَا يَشْبَعْن، وَهِيمٌ لَا يَنْقَعْن، وَصُمٌّ لَا يَسْمَعْن، وَأَمْرَ مُغْوِيَتِهِنَّ يَتْبَعْن
أَشْبَهَ امْرَأً بَعْضُ بَزِّه
النهاية



عَسْقَلانُ

مَدينَةُ الحضَارَاتِ وَأَرْضُ الرِّباطِ

مَدينَةُ عَسْقَلانَ تُعَدُّ مِنْ أَقْدَمِ وَأَكْبَرِ مُدُنِ فِلَسْطينَ التّاريخِيَّةِ؛ إذْ أَسَّسَها الكَنْعانِيّونَ في الأَلْفِ الثّالِثَةِ قَبْلَ الميلادِ، وَاتَّخَذَها الفِلَسْطينِيّونَ القُدَماءُ ميناءً لَهُمْ؛ ذَلِكَ أَنَّها تَقَعُ عَلى ساحِلِ البَحْرِ المُتَوَسِّطِ عَلى بُعْدِ 21 كم شَمالَ مَدينَةِ غَزَّةَ عِنْدَ الْتِقاءِ دائِرَتَيِ العَرْضِ 31و40 شَمالًا وَخَطَّيِ الطّولِ 34و35 شَرْقًا، وَقَدْ كانَتْ عَلى مَدى تاريخِها الطَّويلِ ذاتَ شَأْنٍ اقْتِصادِيٍّ بِسَبَبِ مينائِها البَحْرِيِّ وَمَوْقِعِها الاسْتِراتيجِيِّ القَريبِ مِنَ الحُدودِ المِصْرِيَّةِ وَمُواجَهَتِها لِلْقادِمينَ مِنَ البَحْرِ تُجّارًا وَغُزاةً.

وَقَدْ كانَتْ عَسْقَلانَ مُنْذُ القِدَمِ مَحَطَّةً مُهِمَّةً مِنْ سِلْسِلَةِ المَحَطّاتِ المُمْتَدَّةِ عَلى طولِ السَّهْلِ السّاحِلِيِّ الفِلَسْطينِيِّ، حَيْثُ اعْتادَتِ القَوافِلُ التِّجارِيَّةُ وَالحَمَلاتُ العَسْكَرِيَّةُ المُرورَ بِها لِلرّاحَةِ وَالتَّزَوُّدِ بِالمُؤَنِ، وَفي العَصْرِ الحَديثِ أَصْبَحَتْ مَحَطَّةً مُهِمَّةً لِخَطِّ سِكَّةِ حَديدِ القَنْطَرَةِ-حَيْفا، كَما يَمُرُّ بِها الطَّريقُ المُعَبَّدُ الرَّئيسُ الَّذي يَخْتَرِقُ فِلَسْطينَ مِنَ الجَنوبِ إلى الشَّمالِ عَلى طولِ السّاحِلِ.

وَتَقَعُ مَدينَةُ عَسْقَلانَ في الجِهَةِ الغَرْبِيَّةِ مِنْ مَدينَةِ القُدْسِ وَفي جِهَةِ الشَّمالِ الشَّرْقِيِّ مِنْ مَدينَةِ غَزَّةَ، وَهِيَ واقِعَةٌ عَلى الطَّريقِ الواصِلِ بَيْنَ غَزَّةَ وَيافا. وَيُعَدُّ اسْمُ «عَسْقَلانَ» الاسْمَ الأَقْدَمَ لِهَذِهِ المِنْطَقَةِ

وَمَعْناهُ الأَرْضُ المُرْتَفِعَةُ. وَعَبْرَ التّاريخِ تَعَرَّضَتْ هَذِهِ المَدينَةُ إلى التَّدْميرِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ.

وَمِنَ الآثارِ الإسْلامِيَّةِ المَوْجودَةِ هُناكَ الجامِعُ الكَبيرُ الَّذي تَمَّ بِناؤُهُ عَلى يَدِ أَميرٍ مِنْ أُمَراءِ المَماليكِ هُوَ سَيْفُ الدّينِ سَلّار.

وَمَدينَةُ عَسْقَلانَ تُعَدُّ مِنْ أَقْدَمِ المُدُنِ في العالَمِ، وَتَمَّ بِناؤُها عَلى السّاحِلِ أَوْ طَريقِ البَحْرِ ما بَيْنَ سَيْناءَ وَالجَليلِ، وَقَدْ عُثِرَ عَلى بَقايا المَدينَةِ الكَنْعانِيَّةِ هُناكَ.

وَفي نَحْوِ سَنَةِ 1150 قَبْلَ الميلادِ سَكَنَ الفِلَسْطينِيّونَ القُدَماءُ الَّذينَ أَتَوا مِنَ البَحْرِ المُتَوَسِّطِ في هَذِهِ المِنْطَقَةِ، وَهَذا ما وَرَدَ في التَّوْراةِ؛ إذْ إنَّها ذَكَرَتْ مَدينَةَ عَسْقَلانَ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ وَأَنَّها كانَتْ مَرْكَزًا لِلفِلَسْطينِيّينَ.

الكَنْعانِيّونَ أَقْدَمُ مَنْ سَكَنَ مَدينَةَ عَسْقَلانَ في الأَلْفِ الثّالِثَةِ قَبْلَ الميلادِ

وَفي سَنَةِ 604 قَبْلَ الميلادِ احْتَلَّ البابِلِيّونَ بِقِيادَةِ بُخْتُنَصَّرَ هَذِهِ المَدينَةَ، وَفي العَهْدِ الهيلينِيِّ اتَّخَذوا مِنْها ميناءً لَهُمْ، وَفي القَرْنِ الأَوَّلِ قَبْلَ الميلادِ احْتَلَّ المَلِكُ الحَشْمونِيُّ اليَهودِيُّ إسْكَنْدَرُ يَناي المَناطِقَ المُحيطَةَ بِالمَدينَةِ، وَلَكِنَّها بَقِيَتْ مَدينَةً مُسْتَقِلَّةً، وَمِنْ ثَمَّ فَتَحَ القائِدُ عَمْرُو بْنُ العاصِ فِلَسْطينَ وَجَعَلَ مِنْ عَسْقَلانَ مَرْكَزَها، وَاحْتَلَّها الصَّليبِيّونَ وَحَرَّرَها صَلاحُ الدّينِ مِنْهُمْ.

وَتَحْظى عَسْقَلانُ بِمَكانَةٍ مَرْموقَةٍ في المَوْروثِ الثَّقافِيِّ الإسْلامِيِّ، فَقَدْ وَرَدَ أَنَّ رَسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «أَوَّلُ هَذا الأَمْرِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكونُ خِلافَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكونُ مُلْكًا وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكونُ إمارَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَتَكادَمونَ عَلَيْهِ تَكادُمَ الحُمُرِ، فَعَلَيْكُمْ بِالجِهادِ، وَإنَّ أَفْضَلَ جِهادِكُمُ الرِّباطُ، وَإنَّ أَفْضَلَ رِباطِكُمْ عَسْقَلانُ».





رسوم: وجدان توفيق
سلمان يهوى قراءة الكُتب والقصص قبلَ النّوم، وكثيراً ما يسافرُ في أحلامه ببساطه الطائر إلى أبطالِ تلك القصص ليعيشَ معهم مغامراتِهم ويتعلّمَ أصولَ اللغة العربية وقواعدَ الصَّرفِ والنّحو..
سَلْمَان عَبْرَ الأَزْمان
أُتَابِعُ هَذَا المُنْشِدَ وَأُشَاهِدُ مَقَاطِعَ لَهُ عَلَى مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ
صَحِيحٌ، أَعْلَمُ أَنَّهُ يَحْظَى بِمُتَابَعَةٍ وَاسِعَةٍ عَلَى هَذِهِ المَوَاقِعِ
لَقَدْ أَصْبَحَ يَتَمَتَّعُ بِشَعْبِيَّةٍ طَاغِيَةٍ
كُلُّ حَفَلاتِهِ تَزْخَرُ بِجُمْهُورٍ كَثِيفٍ كَمَا تَرَى
وَلَكِنْ، هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَصْنَعَ التَّرْوِيجُ عَلَى مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ كُلَّ هَذِهِ الشَّعْبِيَّةِ؟
فِي الحَقِيقَةِ يَا سَلْمَانُ هُوَ مَشْهُورٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّجِهَ إِلَى الإِنْشَادِ
سَمِعْتُ أَنَّهُ كَانَ يَحْتَرِفُ الأَغَانِي العَاطِفِيَّةَ قَبْلَ أَنْ يَسْلُكَ مَسْلَكَ التَّدَيُّنِ
ص 20
بِالفِعْلِ، فَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِ بِنِعْمَةِ التَّدَيُّنِ وَمَحَبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتَّجَهَ إِلَى الإِنْشَادِ
وَهَلْ يُمْكِنُ لأَحَدٍ أَنْ تَتَحَوَّلَ حَيَاتُهُ كُلَّ هَذَا التَّحَوُّلِ؟
لَيْسَ هَذَا المُنْشِدُ أَوَّلَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَقَدْ فَعَلَهُ كَثِيرُونَ قَبْلَهُ
نَعَمْ، قَرَأْتُ عَنْ بَعْضِهِمْ فِي العَصْرِ الحَدِيثِ
بَلْ كَانَ يَحْدُثُ ذَلِكَ فِي كُلِّ العُصُورِ
وَهَلْ فِي تَارِيخِنَا الإِسْلامِيِّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ؟
نَعَمْ، يُوجَدُ مَثَلًا ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ
هَلْ كَانَ مُطْرِبًا وَتَحَوَّلَ مِنَ الطَّرَبِ إِلَى الإِنْشَادِ؟
ص 21

هههههه.. لَيسَ الأَمْرُ كَذلِكَ يَا وَلَدِي

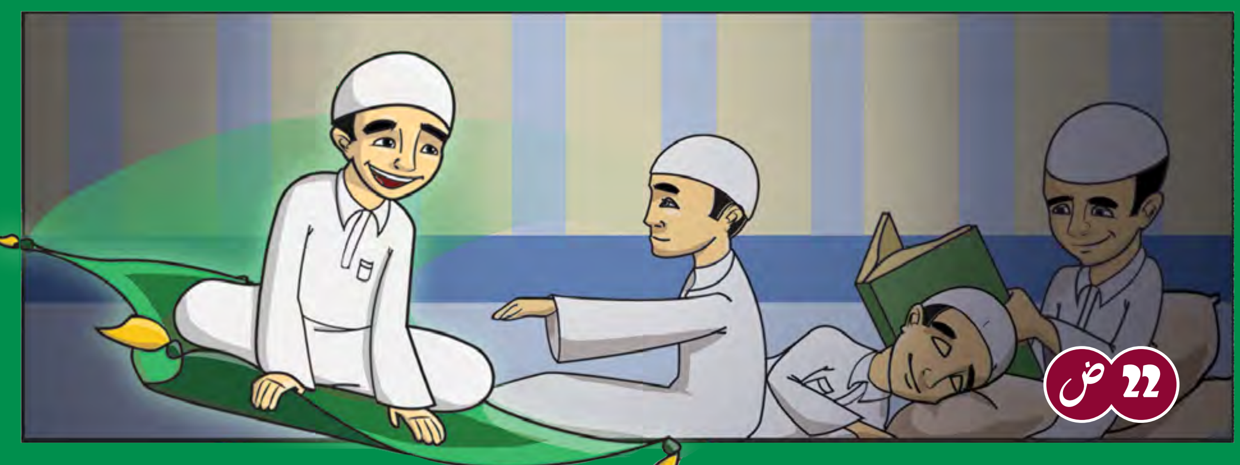
فَفِيمَ كَانَ تَحَوُّلُهُ إِذَنْ؟

كَانَ يَكْتُبُ أَشْعَارًا فِي صِبَاهُ فِي الغَزَلِ وَالنَّسِيبِ، ثُمَّ تَابَ وَكَتَبَ أَشْعَارًا فِي المَوَاعِظِ وَالزُّهْدِ

وَهَلْ حَظِيَتْ قَصَائِدُهُ فِي المَوَاعِظِ وَالزُّهْدِ قَبُولًا كَقَصَائِدِهِ فِي الغَزَلِ؟

نَعَمْ، وَلَقَدْ سَلَكَ فِي الشِّعْرِ مَسْلَكًا مُغَايِرًا بِقَصَائِدِهِ الجَدِيدَةِ التِي أَسْمَاهَا «المُمَحِّصَات»؛ رَجَاءَ أَنْ تُمَحِّصَ وَتُذْهِبَ مَا قَالَهُ فِي الغَزَلِ وَالنَّسِيبِ

لَا بُدَّ أَنْ تُعِيرَنِي كِتَابًا عَنِ ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ لِأَتَعَرَّفَ إِلَيْهِ



أَخِيرًا اسْتَطَعْتُ الوُصُولَ إِلَيْكَ!

لَمْ أَرَكَ قَبْلَ الْآنَ، فَهَلْ تَعْرِفُنِي؟

نَعَمْ، أَنْتَ أَبُو عُمَرَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ، الشَّاعِرُ الأَنْدَلُسِيُّ، وَصَاحِبُ كِتَابِ «العِقْدُ الفَرِيدُ»

جِئْتُ لِأَنْهَلَ مِنْ عِلْمِكَ وَأَتَعَرَّفَ رِحْلَةَ تَحَوُّلِكَ عَنْ شِعْرِ الغَزَلِ وَالنَّسِيبِ

وَمَا حَاجَتُكَ إِلَيَّ أَيُّهَا الفَتَى؟

رَاجَعْتُ نَفْسِي بِسَبَبِ دِرَاسَتِي العُلُومَ الشَّرْعِيَّةَ وَتَنْشِئَتِي الدِّينِيَّةَ

فَكَيْفَ كَانَتْ حَيَاتُكَ قَبْلَ هَذَا التَّحَوُّلِ؟


كُنْتُ قَبْلَهُ أَتَكَسَّبُ مِنَ الشِّعْرِ بِمَدْحِ الأُمَرَاءِ، مَا جَعَلَنِي أَعِيشُ حَيَاةَ التَّرَفِ
لَكِنْ بِالتَّأْكِيدِ كَانَ التَّعَايُشُ صَعْبًا مَعَ الوَاقِعِ الجَدِيدِ!
لَمْ أَجِدْ أَيَّ صُعُوبَةٍ؛ فَإِنَّ سَعَةَ الاطِّلَاعِ جَعَلَتْنِي أَنْكَبُّ عَلَى دِرَاسَةِ الفِقْهِ وَرِوَايَةِ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ
وَصَلَنَا كِتَابُكَ «العِقْدُ الفَرِيدُ» الَّذِي نَعُدُّهُ جَوْهَرَةً مِنْ جَوَاهِرِ الأَدَبِ العَرَبِيِّ
لَقَدْ أَلَّفْتُهُ لِيَكُونَ مَوْسُوعَةً عِلْمِيَّةً أَدَبِيَّةً شَامِلَةً
مَاذَا تَقْصِدُ بِكَوْنِهِ مَوْسُوعَةً؟
جَمَعْتُ فِيهِ مِنَ الأَخْبَارِ وَالأَنْسَابِ وَالأَمْثَالِ وَالشِّعْرِ الكَثِيرَ
أَلَيْسَ هَذَا مَوْجُودًا فِي كُتُبٍ أُخْرَى صُنِّفَتْ قَبْلَهُ أَوْ مَعَهُ؟
بَلَى، وَلَكِنَّنِي أَضَفْتُ إِلَيْهِ العَرُوضَ وَالمُوسِيقَى وَالنَّقْدَ وَالبَلَاغَةَ، وَالعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدَ وَالأَخْلَاقَ
فَمَا سِرُّ اخْتِيَارِكَ اسْمَ «العِقْدِ» لِتُعَرِّفَ بِهِ هَذَا الكِتَابَ؟
الأَمْرُ لَهُ عَلَاقَةٌ بِمَسْلَكِي فِي تَبْوِيبِ الكِتَابِ
وَمَا مَسْلَكُكَ فِي تَبْوِيبِهِ؟
جَعَلْتُ كُلَّ بَابٍ مِنْهُ يَحْمِلُ اسْمَ حَجَرٍ كَرِيمٍ، كَالزَّبَرْجَدَةِ وَالمَرْجَانَةِ وَاليَاقُوتَةِ وَالجُمَانَةِ وَاللُّؤْلُؤَةِ وَغَيْرِهَا
بَقِيَ أَنْ أَنْقُلَ إِلَيْكَ شُكْرَ وَتَقْدِيرَ كُلِّ مُحِبِّي الأَدَبِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا «العِقْدُ الفَرِيدُ» مَصْدَرًا مُهِمًّا لَهُمْ
النهاية



ابْنُ رَشِيقٍ القَيْرَوَانِيُّ

الشَّاعِرُ الفَصِيحُ وَاللُّغَوِيُّ الحَاذِقُ

أَنَا الحَسَنُ بْنُ رَشِيق، أَبُو عَلِيٍّ القَيْرَوَانِيُّ، أَحَدُ الشُّعَرَاءِ الأَفَاضِلِ البُلَغَاءِ، عُرِفْتُ أَنَّنِي شَاعِرٌ أَدِيبٌ نَحْوِيٌّ لُغَوِيٌّ حَاذِقٌ عَرُوضِيٌّ، كَثِيرُ التَّصْنِيفِ، حَسَنُ التَّأْلِيفِ، كَمَا كُنْتُ أَحَدَ أَشْهَرِ جُغْرَافِيِّي الحَضَارَةِ الإِسْلَامِيَّةِ. جَمَعْتُ بَيْنَ العِلْمِ وَالأَخْلَاقِ وَالاسْتِقَامَةِ، وَكُنْتُ نَابِغَةَ عَصْرِي.

وُلِدْتُ بِالمسِيلَةِ بِالمغْرِبِ العَرَبِيِّ (الجَزَائِر حَالِيًّا) سَنَةَ (390هـ) وَتَأَدَّبْتُ بِهَا قَلِيلًا، ثُمَّ ارْتَحَلْتُ إِلَى القَيْرَوَانِ وَاشْتُهِرْتُ بِهَا. عُرِفْتُ بِجَوْدَةِ الخَاطِرِ وَحُسْنِ القَرِيحَةِ، وَكَانَ لِي كَثِيرٌ مِنَ الأَشْعَارِ التِي تَتَمَيَّزُ بِصُورِهَا البَدِيعَةِ وَحُسْنِ تَنَاغُمِهَا وَأَثَرِهَا الكَبِيرِ فِي النُّفُوسِ.

أَلْقَيْتُ الشِّعْرَ، وَتَاقَتْ نَفْسِي إِلَى التَّزَوُّدِ مِنْهُ وَمُلَاقَاةِ أَهْلِ الأَدَبِ، فَرَحَلْتُ إِلَى القَيْرَوَانِ سَنَةَ (406هـ)، وَاشْتُهِرْتُ بِهَا وَمَدَحْتُ صَاحِبَهَا.

تَأَدَّبْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ القَزَّازِ القَيْرَوَانِيِّ النَّحْوِيِّ اللُّغَوِيِّ، وَغَيْرِهِ مِنْ عُلَمَاءِ القَيْرَوَانِ، فَقَدْ كَانَتِ القَيْرَوَانُ قِبْلَةَ طَالِبِي العِلْمِ، إِذِ الْتَقَيْتُ فِيهَا الشَّوَامِخَ مِنَ العُلَمَاءِ وَالأُدَبَاءِ وَالفُصَحَاءِ، وَقَدْ كَانَ شُيُوخِي مِنْ مُخْتَلَفِ الفُنُونِ، فَمِنْهُمْ مَنِ اشْتُهِرَ بِاللُّغَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ النَّقْدُ، وَبَعْضُهُمُ الآخَرُ غَلَبَ عَلَيْهِ الشِّعْرُ، إِلَى جَانِبِ طَائِفَةٍ مِنَ البَارِعِينَ فِي فَنِّ الكِتَابَةِ. وَمَكَثْتُ بِالقَيْرَوَانِ إِلَى أَنِ انْتَقَلْتُ إِلَى مَدِينَةِ مَازَرَ أَقْصَى غَرْبِ جَزِيرَةِ صِقِلِّيَةَ، وَأَقَمْتُ بِهَا.

اخْتَلَطْتُ بِالأُدَبَاءِ وَالشُّعَرَاءِ القَيْرَوَانِيِّينَ، وَأَخَذَتْ مَلَكَتِي الشِّعْرِيَّةُ تَتَفَتَّحُ، وَاشْتُهِرْتُ بِالصُّوَرِ البَدِيعَةِ.

وَقَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ شَرَفٍ القَيْرَوَانِيِّ وَقَائِعُ، فَقَدْ كُنَّا أَدِيبَيْ بِلَادِ المغْرِبِ وَشَاعِرَيْهَا.

وَمِنْ شِعْرِي مَا نَظَمْتُهُ وَقَدْ غَابَ المعِزُّ بْنُ بَادِيسَ عَنْ حَضْرَتِهِ وَكَانَ العِيدُ مَاطِرًا، فَأَنْشَدْتُ:

تَجَهَّمَ العِيدُ وَانْهَلَّتْ بَوَادِرُهُ
وَكُنْتُ أَعْهَدُ مِنْهُ البِشْرَ وَالضَّحِكَا
كَأَنَّهُ جَاءَ يَطْوِي الأَرْضَ مِنْ بُعُدٍ
شَوْقًا إِلَيْكَ فَلَمَّا لَمْ يَجِدْكَ بَكَى

وَكُنْتُ أَعْرِفُ كَيْفَ أَنْفُذُ إِلَى هَذِهِ الصُّوَرِ البَدِيعَةِ، كَقَوْلِي فِي تَمِيمِ بْنِ المعِزِّ:

أَصَحُّ وَأَعْلَى مَا سَمِعْنَاهُ فِي النَّدَى
مِنَ الخَبَرِ المَأْثُورِ مُنْذُ قَدِيمِ
أَحَادِيثُ تَرْوِيهَا السُّيُولُ عَنِ الحَيَا
عَنِ البَحْرِ عَنْ كَفِّ الأَمِيرِ تَمِيمِ

وَمِنْ جَمِيلِ شِعْرِي فِي الفِرَاقِ:

فَارَقْتُ بِالْكُرْهِ مَنْ أَهْوَى وَفَارَقَنِي
شَتَّانَ لَكِنَّنَا فِي الوُدِّ سِيَّانِ
كَأَنَّمَا قُدَّ طُولًا يَوْمَ فُرْقَتِنَا
شَرْقًا وَغَرْبًا فَأَمْسَى وَهْوَ يَوْمَانِ

تَمَيَّزَتْ أَشْعَارُهُ بِصُوَرِهَا البَدِيعَةِ وَحُسْنِ تَنَاغُمِهَا

لَمْ يَقْتَصِرْ تُرَاثِي عَلَى الشِّعْرِ فَحَسْبُ وَلَكِنِّي تَرَكْتُ لِلمَكْتَبَةِ العَرَبِيَّةِ العَدِيدَ مِنَ الكُتُبِ، مِنْهَا: «العُمْدَةُ فِي مَعْرِفَةِ صِنَاعَةِ الشِّعْرِ وَنَقْدِهِ وَعُيُوبِهِ»، الذِي تَوَّجْتُ فِيهِ حَرَكَةَ النَّقْدِ الأَدَبِيِّ التِي ظَهَرَتْ فِي المغْرِبِ، وَمِنْهَا أَيْضًا «أُنْمُوذَجُ الزَّمَانِ فِي شُعَرَاءِ القَيْرَوَانِ»، وَقَدْ أَدْرَجْتُ فِيهِ مَا يَرْبُو عَلَى مِئَةِ شَاعِرٍ مُعَاصِرٍ لِي، مِمَّنْ سَاهَمُوا فِي النَّهْضَةِ الثَّقَافِيَّةِ وَالأَدَبِيَّةِ فِي المدِينَةِ. وَفِي الكِتَابِ ذَاتِهِ يَتَّضِحُ تَمَامًا أَنَّنِي دَرَسْتُ حَيَاةَ هَؤُلَاءِ الشُّعَرَاءِ، وَتَنَاوَلْتُ أَخْبَارَهُمْ وَحَلَّلْتُ مَنَاهِجَهُمُ الشِّعْرِيَّةَ.

وَمِنْهَا أَيْضًا «قُرَاضَةُ الذَّهَبِ فِي نَقْضِ أَشْعَارِ العَرَبِ»، الذِي تَعَرَّضْتُ فِيهِ لِلسَّرِقَاتِ الشِّعْرِيَّةِ وَالمعَانِي التِي يَأْخُذُهَا شَاعِرٌ مِنْ نَظِيرٍ لَهُ، وَمَا يُعَدُّ مِنْهَا فِي بَابِ السَّرِقَةِ، وَمَا لَا يُعَدُّ. وَقَدْ شَارَكْتُ فِي كَثِيرٍ مِنْ يَنَابِيعِ المعْرِفَةِ، فَكَانَ لِي سَهْمٌ مُمَيَّزٌ فِي اللُّغَةِ، فَأَلَّفْتُ كِتَابَ «الشُّذُوذُ فِي اللُّغَةِ» الذِي ذَكَرْتُ فِيهِ كُلَّ كَلِمَةٍ شَاذَّةٍ فِي بَابِهَا عَرَبِيَّةً فِي مَعْنَاهَا.

وَمِنْ مُصَنَّفَاتِي: «طِرَازُ الأَدَبِ»، وَ«مُتَّفَقُ التَّصْحِيفِ»، وَ«غَرِيبُ الأَوْصَافِ وَلَطَائِفُ التَّشْبِيهَاتِ لِمَا انْفَرَدَ بِهِ المحَدِّثُونَ»، وَ«أَرْوَاحُ الكُتُبِ»، وَ«شُعَرَاءُ الكُتَّابِ»، وَ«الرَّيَاحِينُ»، وَ«الأَسْمَاءُ المعَرَّبَةُ»، وَغَيْرُهَا مِنَ الكُتُبِ.


خطأ صواب
جابر طفل في الثالثةَ عشْرةَ من عمره، يعيشُ في كنَف جدِّه منصور، بعد أنْ سافرَ والداه لاستكمال دراستهما العليا. يحبُّ الجدُّ منصور الاختراعات، ويملأُ أوقاتَ فراغه في هذا العمل، وذلك بعد أن تقاعدَ من وظيفته مدرِّسًا للغة العربية. وأكثر ما يزعجه وقوعُ حفيده في خطأ لغويّ، وكذلك تصرُّفاته غيرُ المقبولة، لذا فقد اخترع له ساعة يد فيها شريحة إلكترونية، تصوِّب له أخطاءَه اللغوية.
رسوم:
محمد صلاح درويش
نَشْعُرُ بسَعَادَةٍ غَامِرَةٍ لحضُورِ الجدِّ مَعَنا هَذا السِّبَاقَ
سِبَاقَاتُ الهُجُنِ مِنْ أَهَمِّ المَوْرُوثَاتِ التي ارْتَبَطَتْ تَارِيخيًّا بِتُرَاثِنَا
كَيْفَ كَانَتْ تُنَظَّمُ هَذِهِ السِّبَاقَاتُ فِي المَاضِي؟
كَانَتِ القَبَائِلُ تُنَظِّمُهَا بِشَكْلٍ غَيْرِ رَسْمِيٍّ فِي الأَعْيَادِ الوَطَنِيَّةِ وَالمُنَاسَبَاتِ
عِنْدَمَا تَسْتَضِيفُ قَبِيلَةٌ هَذِهِ السِّبَاقَاتِ تَخْرُجُ عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهَا لِمُتَابَعَتِهَا
قُلْ: «عَلَى بَكْرَةِ أَبِيهَا»، وَلا تَقُلْ: «عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهَا»
وي وي
أَعْتَقِدُ أَنَّ أُولَى المُسَابَقَاتِ الرَّسْمِيَّةِ أُقِيمَتْ عَامَ 1973م
ص 28
أَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّهَا كَانَتْ تُقَامُ ضِمْنَ احْتِفَالاتٍ كَبِيرَةٍ
حَقًّا، وَكَانَتْ تُصْحَبُ بِاسْتِعْرَاضَاتٍ مِنَ الفُنُونِ الشَّعْبِيَّةِ وَالبَدْوِيَّةِ
الحَقِيقَةُ أَنَّ سِبَاقَاتِ الهُجُنِ تَحْظَى بِشَغَفٍ كَبِيرٍ فِي غَالِبِيَّةِ دُوَلِ الخَلِيجِ
وَلَكِنَّ الاسْتِعْدَادَ لِهَذِهِ السِّبَاقَاتِ يَحْتَاجُ إِلَى جَهْدٍ كَبِيرٍ
وي وي وي وي وي
وَلَكِنَّ سِبَاقَاتِ الهُجُنِ قَدِ اخْتَلَفَتْ عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ
قل: «جُهْد» بِضَمِّ الجيم، وَلا تَقُلْ: «جَهْد» بِفَتْحِهَا
نَعَمْ، لَقَدْ أَصْبَحَتْ رِيَاضَةً تَحْكُمُهَا قَوَانِينُ وَصِنَاعَةً تَخْضَعُ لِمَعَايِيرَ
ص 29



هَذِهِ الصِّنَاعَةُ تَبْدَأُ مِنْ رِحْلَةِ تَرْوِيضٍ وَتَدْرِيبِ الـجَمَلِ
خَاصَّةً أَنَّ الجَمَلَ حَيَوَانٌ شَدِيدُ الحَسَاسِيَّةِ
قُلْ: «شَدِيدُ الإِحْسَاسِ»، وَلَا تَقُلْ: «شَدِيدُ الحَسَاسِيَّةِ»
تَبْدَأُ هَذِهِ الرِّحْلَةُ بِاخْتِيَارِ نَاقَةٍ تَنْحَدِرُ مِنْ سُلَالَةٍ مُتَمَيِّزَةٍ
وَهَلْ سُلَالَاتُ النُّوقِ مَعْرُوفَةٌ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ؟
نَعَمْ، وَيَصِلُ سِعْرُ المَطِيَّةِ (النَّاقَةِ) الوَاحِدَةِ مِنْ بَعْضِ السُّلَالَاتِ المُتَمَيِّزَةِ إِلَى مَلَايِينِ الرِّيَالَاتِ
لِذَلِكَ تَحْظَى هَذِهِ السِّبَاقَاتُ بِحَمَاسَةٍ شَدِيدَةٍ
ص 30
قُلْ: «حَمَاسٍ شَدِيدٍ» وَلَا تَقُلْ: «حَمَاسَةٍ شَدِيدَةٍ»
هَذَا صَحِيحٌ، فَأَنَا أَحْرِصُ عَلَى مُتَابَعَةِ جَمِيعِ أَنْوَاعِ سِبَاقَاتِ الهُجُنِ
وَهَلْ لِسِبَاقَاتِ الهُجُنِ أَنْوَاعٌ؟
نَعَمْ، وَالمَشْهُورُ مِنْهَا فِي بِلَادِنَا الهُجُنُ العُمَانِيَّةُ وَالهُجُنُ السُّودَانِيَّةُ وَهُجُنُ الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ
وَمَا الفَرْقُ بَيْنَ هَذِهِ الأَنْوَاعِ؟
الهُجُنُ العُمَانِيَّةُ تَمْتَازُ بِالسُّرْعَةِ، وَالهُجُنُ السُّودَانِيَّةُ تَمْتَازُ بِخِفَّةِ الحَرَكَةِ، أَمَّا هُجُنُ الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ فَتَمْتَازُ بِقُوَّةِ أَجْسَادِهَا، وَقُدْرَتِهَا عَلَى التَّحَمُّلِ
وَهُنَاكَ لِلهُجُنِ أَسْمَاءٌ خَاصَّةٌ تُطْلَقُ عَلَيْهَا بِحَسَبِ أَعْمَارِهَا الَّتِي تُحَدِّدُ مَسَافَةَ السِّبَاقَاتِ الَّتِي تَخُوضُهَا
النهاية
ص 31



رسوم:
محمد صلاح درويش
طرائف لغوية
بَلَاغَةُ الأَوْلَادِ
تَتَحَدَّى حَظْرَ التَّجْوَالِ
قَرَّرْنَا اعْتِبَارًا مِنَ الْيَوْمِ فَرْضَ حَظْرِ التَّجْوَالِ بَعْدَ مَغِيبِ الشَّمْسِ
سَأَعْمَلُ عَلَى تَنْفِيذِ ذَلِكَ فَوْرًا يَا سَيِّدِي
مُرْ جُنُودَكَ أَنْ يَطُوفُوا فِي الطُّرُقِ، فَإِذَا رَأَوْا أَحَدًا فَلْيَقْطَعُوا رَأْسَهُ
أَسْرِعُوا أَيُّهَا الْجُنُودُ وَنَفِّذُوا مَا أَمَرَ بِهِ الأَمِيرُ
أَحْضِرُوا هَؤُلَاءِ الأَوْلَادَ وَأَوْدِعُوهُمُ السِّجْنَ حَتَّى يَنْظُرَ صَاحِبُ الشُّرْطَةِ فِي أَمْرِهِمْ
أَيْنَ الأَوْلَادُ الَّذِينَ أَمْسَكْتُمْ بِهِمْ؟ وَهَلْ يَعْرِفُهُمْ أَحَدُكُمْ؟
رَأَيْنَا أَنْ نُحْضِرَهُمْ إِلَيْكَ وَتَتَعَرَّفَ إِلَيْهِمْ بِنَفْسِكَ يَا سَيِّدِي
ص 32
أَبْنَاءُ مَنْ أَنْتُمْ؟
أَنَا ابْنُ الَّذِي دَانَتِ الرِّقَابُ لَهُ
مَا بَيْنَ مَخْزُومِهَا وَهَاشِمِهَا
تَأْتِي إِلَيْهِ الرِّقَابُ صَاغِرَةً
يَأْخُذُ مِنْ مَالِهَا وَمِنْ دَمِهَا
دَعُوهُ؛ فَلَا بُدَّ أَنَّهُ ابْنُ والٍ كَبِيرٍ، أَوْ أَنَّهُ مِنْ أَقَارِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
أَنَا ابْنُ الَّذِي لَا يُنْزِلُ الدَّهْرُ قِدْرَهُ
وَإِذَا نَزَلَتْ يَوْمًا فَسَوْفَ تَعُودُ
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ
فَمِنْهُمْ قِيَامٌ حَوْلَهَا وَقُعُودُ
دَعُوهُ؛ فَلَا بُدَّ أَنَّهُ ابْنُ وَاحِدٍ مِنْ أَشْرَافِ الْمَدِينَةِ أَوْ أَكَابِرِ الْقَوْمِ
أَنَا ابْنُ الَّذِي خَاضَ الصُّفُوفَ بِعَزْمِهِ
وَقَوَّمَهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى اسْتَقَامَتِ
رِكَابَاهُ لَا تَنْفَكُّ رِجْلَاهُ مِنْهُمَا
إِذَا الْخَيْلُ فِي يَوْمِ الْكَرِيهَةِ وَلَّتِ
وَهَذَا الْوَلَدُ لَا بُدَّ أَنَّهُ ابْنُ فَارِسٍ عَظِيمٍ لَا يُشَقُّ لَهُ غُبَارٌ.. دَعُوهُ يَنْصَرِفُ
ص 33



كتارا
katara
ملتقى يمزج بين جمال الماضي وإشراقة المستقبل
www.katara.net
هَلْ قَطَعْتُمْ رِقَابَ مَنْ خَالَفُوا أَوَامِرِي؟
لَا يَا سَيِّدِي؛ فَقَدْ تَبَيَّنَ لِي أَنَّهُمْ مِنْ أَبْنَاءِ الأَشْرَافِ فَأَطْلَقْتُهُمْ
وَكَيْفَ ذَلِكَ؟
لَقَدْ سَأَلْتُهُمْ فَأَجَابُونِي شِعْرًا بِكَذَا.. وَكَذَا.. وَكَذَا
ههههه.. أَمَّا الأَوَّلُ فَابْنُ حَجَّام، وَأَمَّا الثَّانِي فَابْنُ فَوَّالٍ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَابْنُ خَيَّاطٍ
يَا لَهُمْ مِنْ أَوْلَادٍ دُهَاةٍ!
عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمُ الأَدَبَ. فَوَاللهِ لَوْلَا فَصَاحَتُهُمْ لَضُرِبَتْ أَعْنَاقُهُمْ
النهاية
34 ص